طيف الشباب

مــرّ الشــباب فمــن رآه شــبابا؟

إنــي رأيــت بــه الســنين ســرابا

إنــي رأيــت الشــيب يغــزو لــمّتي

ويــثير في الأعمــاق شــوقا ذابــا

ورأيت نفسـي بعـد أحـلام الصـبا

وهمــاً يــدور وواقعــا كــذابا

يــا أيهــا الــدهر المليء قســاوة

هـل كـان شـيبا مـا أراه مصـابا؟

إني نذرت لـك السـنين وصـفوها

وحــنين أيــام تــئن عتابــا

إنــي نــذرت فمــا لطيفــك قــاتم

وكأنمــا نفــح الحيــاة ضــبابا

وجـع علـى وجـع يـداهم مقلـتي

ومئــات أحــلام تفــرّ غضــابا

وأنـا أعـدّد مـن تـراءوا غـدوة
ثـم اسـتحالوا في المسـاء ترابـا
وأنـا أطـاول في النجـوم سماءهـا
إذ مـا يـردد في المسـامع : بابـا
ونـواظر الفتيـات تـنهش لـمّتي
فتـذمّ مـا مـلأ الـدُّنا إعجابـا
فـأعود للمـرآة أخطـب ودهـا
وأجيـل فيهـا أعينـا تتغـابى
فتعـود لـي ثكلـى تبعثـرَ قلبُهـا
بـين الوليـد ووالـد يتصـابى
فلمـن أبـوح تشـتت فيّ الخطـى
فرجعـت أحمـل للحـنين خضـابا
وأنـا أراقـب في العيـون شـقاوة
أسـتلّ منهـا في الخيـال رضـابا
مـرّ الشـباب فمـن يجـير معـذبا
مـا عـاد يملـك للشـجون جوابـا